

قصيدة البردة

للإمام البوصيري رحمه الله

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
 مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
 أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاطِمَةٍ
 وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
 فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
 وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُمٍ
 أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ
 مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
 لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
 وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
 فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
 بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِي عَبْرَةً وَضَنَا
 مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
 نَعْمَ سَرَى طَيْفٌ مِّنْ أَهْوَى فَأَرَقْنِي
 وَالْحُبُّ يَعْتَزُّ بِاللَّدَاتِ بِالْأَلَمِ
 يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدِرَةً
 مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلِمِ
 عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
 عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
 مَحْضَتَنِي التُّصَحَّ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
 إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ
 وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصِيحٍ عَنِ التَّهَمِ

2

فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
 مِنْ جَهْلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
 وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى

ضَيْفِ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقِرُهُ
 كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
 مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَيْهَا
 كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ
 فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا
 إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهَمِ
 وَالتَّنَفُّسُ كَالطَّفْلِ إِنْ تَهْمِلُهُ شَبَّ عَلَى
 حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمِ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرُ أَنْ تُؤَلِّيَهُ
 إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُضْمِ أَوْ يَصِمِ
 وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
 وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسَمِ
 كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذَرِ أَنَّ السَّمَاءَ فِي الدَّسَمِ
 وَاخْشِ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
 وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قِدَامْتَلَكْتَ
 مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمْ حِمِيَةَ النَّدَمِ
 وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِيهِمَا
 وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّصَحَّ فَاتَّهِمِ
 وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقْمٍ
 أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّعَمَرْتُ بِهِ
 وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
 وَلَا تَزَوَّدْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
 وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرِيضٍ وَلَمْ أَصِمِ

3

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى
 أَنْ اشْتَكَيْتَ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
 تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفَ الْأَدَمِ
 وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
 عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ
 وَأَكْكَدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتَهُ
 إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
 وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةٌ مَنْ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
 مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
 فِي الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
 أَبْرَّ فِي قَوْلٍ لَامِنُهُ وَلَا نَعَمٍ
 هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 لِكُلِّ هَوْلِ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
 دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
 مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ

فَاقَ التَّبَيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ
غَرْفٍ مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ
وَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مُحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
دَعَا مَا دَعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمٍ

لَوْ نَاسَبَتْ قُدْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا
أَحْيَى اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعْيَى الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهُمِ
أَعْيَى الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَخِمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ
صَغِيرَةٍ وَتُكِلُّ الظَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامُ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَ كُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلَ الْكِرَامَ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٍ

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالذَّهْرِ فِي هِمَمٍ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَ مُبْتَسِمٍ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
طَوْبِي لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَ مُلْتَشِمٍ

4

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ غُنْصَرِهِ
يَاطِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَ مُحْتَئِمٍ

يَوْمُ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
قَدْ أُنْذِرُوا بِجُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمِلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ
 وَالتَّارُخَامِدَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
 عَلَيْهِ وَالتَّهْرُسَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
 وَسَاءَ سَاوَةً أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
 وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
 كَأَنَّ بِالتَّارِمَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ
 حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالتَّارِمِ مِنْ ضَرَمِ
 وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
 وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ
 عَمُوا وَصَمُوا فَإِغْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
 تَسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تَشْمِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
 بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعَوَّجَ لَمْ يَقُمْ
 وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ
 مُنْقَضَةٍ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
 حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُواثِرَ مُنْهَزِمٍ
كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
أَوْ عَسْكَرُ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي
نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

5

جَاءَتْ لِذَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهُمَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرَّ وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنَشَقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

الصَّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرَمَا
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمٍ
 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تُحْمِ
 وَقَايَهُ اللَّهُ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
 مِنَ الذُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ
 مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
 إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يَضْمِ
 وَلَا التَّمَسْتُ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ التَّدَى مِنْ غَيْرِ مُسْتَلِمٍ
 لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنِمِ
 وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلِمٍ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيِي بِمُكْتَسَبٍ
 وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمٍ

كَمْ أَبْرَأْتُ وَصَبًّا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَظْلَقْتُ أَرْبَا مِنْ رَبْقَةِ اللَّمِّ
وَأُحْيَتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَغْصِرِ الدُّهْمِ
بِعَارِضِ جَادٍ أَوْخِلْتُ الْبِطَاحَ بِهَا
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْسَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ

6

دَعْنِي وَوَضْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ
فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمَدِيحِ لَهُ
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيَمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُوصُوفِ بِالْقِدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا

عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمٍ
 دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
 مِنَ التَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
 مُحْكَمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ
 لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يُبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
 مَا حُورِبَتْ قُطٌّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ
 أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَامِ
 رَدَّتْ بَلَاعُتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
 رَدَّ الْعُيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرْمِ
 لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
 فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
 وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
 لَقَدْ ظَفِرْتَ بِجَبَلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
 إِنَّ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَظَى

أُظْفَاتِ حَرَّ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّيْمِ
 كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُ الْوُجُوهُ بِهِ
 مِنَ الْعَصَا وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ
 وَكَالْصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً
 فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
 لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
 تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمِدٍ
 وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

7

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَمَ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
 سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنِقِ الرُّسَمِ
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
 وَمَنْ هُوَ التَّعَمُّةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
 سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
 كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنَزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرْمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسُلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوَكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرَقٍ لِمُسْتَنِمِ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتَرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتِمِ
فَحُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ
وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا وُلِّيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
 لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِبَطَاعَتِهِ
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

8

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَى أَنْبَاءُ بَعْثَتِهِ
 كَنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ
 وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيطُونَ بِهِ
 أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحِمِ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذْرُونَ عِدَّتَهَا
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ
 يَجْرُ بَحْرُ خَمِيسٍ فَوْقَ سَاجِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةٌ الرَّحِمِ
مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَحَيْرٍ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَيْمِ
هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ
وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا
فُضُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ
الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنْ الْعِدَا كُلِّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللَّمَمِ
وَالْكَاتِبِينَ بِسْمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمٍ
شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سَيِّمًا تُمَيِّزُهُمْ

وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّيْمَا مِنَ السَّلَمِ
يُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبَا
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَامِ بِأَسِهِمْ فَرَقَا
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهَمِ
وَمَنْ يَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلَقَّاهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَحِمِ
وَلَوْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ
كَمْ جَدَلْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُثِمِ

9

حَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ أَسْتَقِيلُ بِهِ
 ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ
 إِذْ قَلَّدَانِي فَمَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
 كَأَنِّي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
 أَطَعْتُ غَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالتَّوَدَمِ
 فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
 وَمَنْ يَبِيعُ أَجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
 يَبِنُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
 إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
 مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ

إِن لَّمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذَا بِيَدِي
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
 حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
 أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
 وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
 وَجَدْتُهُ لِحِلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ
 إِنَّ الْحَيَا يُنَبِّئُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
 وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
 يَدَا زَهِيرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمٍ

10

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
 سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
 وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِهِ
 إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
 فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَصَرَّتْهَا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْجِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسِ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
وَالْطُّفَ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَأُذِّنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
أَهْلِ الثَّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
مَا رَنَحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
 سَعْدٍ سَعِيدٍ زُبَيْرٍ طَلْحَةَ وَأَبِي
 عُبَيْدَةَ وَأَبْنِ عَوْفٍ عَاشِرِ الْكَرَمِ
 يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلَغَ مَقَاصِدَنَا
 وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
 مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
 عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ

عَلَيْهِ سَلَامٌ

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ